قيمة أصحاب الأخلاق

للشيخ الداعية البورسعيدي / محمد عبد الباقي

أستاذ العقيدة بمعهد إعداد الدعاة ببورسعيد

رمضان 1434 هجريا

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . وبعد ....

فإننا لن نمل أن نتدارس سويا جوانب الأخلاق ومكارم الأخلاق في ديننا الحنيف وما ذلك إلا دفاعاً عن الإسلام وبراءته مما قد ينسب إليه بسبب سلوك بعضنا ، فهناك فرق بين أخلاق الإسلام وأخلاق المسلمين في هذه الأيام البون شاسع بين الأخلاق التي تقرأها في كتاب الله وفي سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبين ما نعيشه خاصة في هذه الأيام من الإنفلات الأخلاقي والأزمة الأخلاقية وخاصة في مثل أيام الفتن فعن أسامة بن شريك -رضي الله عنه- كنا جلوسا عند النبي -صلى الله عليه وسلم- كأنما على رؤوسنا الطير، ما يتكلم منا متكلم، إذا جاءه ناس فقالوا : مَن أحب عباد الله إلى الله تعالى؟ قال -صلى الله عليه وسلم-: "أحسنهم خلقاً".

وأخرج الطبراني وابن حبان رحمهما الله عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال : "قالوا : يا رسول الله، ما خير ما أعطي الإنسان ؟ قال : "خلق حسن.

أولها أحب عباد الله إلى الله من ؟! ... أحسنهم خلقاً .

ما قال أكثرهم صلاة ، ولا صياماً ، ولا قياماً ، ولا قراءة ، ولا علم ، إنما قال أحسنهم خلقاً .

وخير ما أعطي العبد في هذه الحياة ماقال مال ، ولا جاه ، ولا سلطانا ، ولا أولاداً إنما قال :

من أعطى خُلُق حسن ، هذا خير ما تعطاه في تلك الحياة لأن الناس يحبون صاحب الخلق ، يحبونه أكثر من أي أحد آخر حتى لو كان محسناً إليهم بمال لأنه قد يبذل المال وفي خلقه شدة وحدة فما يحبوه إلا من أجل المال . ولذلك النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول :

(((إنكم لن تسعو الناس بأموالكم)))

لن تستطيع أن تتحبب إلى الناس وأن تكسب ودَّهم وحبهم بالمال فالناس كثيرة ... طيب ... كيف يا رسول الله نكسب ودَّهم ؟؟؟

((((ولكن يسعهم بسط الوجه وحسن الخلق)))

ولذلك

مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْصِنِي ، قَالَ : " اعْبُدِ اللَّهَ لا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا " ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنِي ، قَالَ : " إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ " ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زِدْنِي ، قَالَ : اسْتَقِمْ ، وَلْيَحْسُنْ خُلُقُكَ

... إذا أسأت فاتبع تلك السيئة بالحسنة (إذا أسأت فأحسن) ....

فهذه الوصية من أولها لآخرها في حسن الخلق فالعبد لابد أن يكون على خُلُق حسن في حياته كلها كما قال النبي – عليه الصلاة والسلام ـ عن أبي ذر ومعاذ بن جبل أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

لأن الإسلام ليس فيه إساءة أخلاق ليس فيه غدر ولا خيانة ، ولا كذب ،ولذلك النبي – عليه الصلاة والسلام يقول :

((("إِنَّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ لَيْسَا مِنَ الإِسْلامِ فِي شَيْءٍ ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا")))

إذا رأيت رجل فاحش بذيء فهذا ليس من الإسلام وفعله هذا ليس من فعل الإسلام ولا آداب الإسلام حتى ولو كانت لحيته إلى بطنه ، ولذلك عنوان العبد حسن خلقه هذا عنوانه ولذلك النبي - عليه الصلاة والسلام – كأنه يتعجب في حسن خُلُق الأنبياء والمرسلين حتى إذا تم إذائهم في سبيل الله

2725- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِى حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِى شَقِيقٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ كَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى النَّبِى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِى نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِى فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

ضربوه حتى أدموه وهو يقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون

فنسأل الله أن يخلقنا بأخلاق الإسلام ..